DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586 ISSN : 2072-6317(P) - 2572-5440(O)

جامعة المثنى / كلية التربية للعلوم الانسانية
مجلة اوروك للعلوم الانسانية
موقع المجلة: www.muthuruk.mu.edu.iq

المدارس في مدينة ماردين (من القرن 5-7هـ/11-13م) دراسة تاريخية

كامران عبدالرزاق محمود الترجيلي*

جامعة كركوك / كلية الاداب

معلومات المقالة

تاريخ المقالة :

تاريخ الاستلام: 2024/7/08
تاريخ التعديل : 2024/7/28
قبـول النشـر: 2024/9/16
متوفر على النت: 2024/9/30

الكلمات المفتاحية :

مدارس ،التعليمية ،ماردين، تاريخية

الملخص

تعد دراسات التاريخ المتعلقة بالحضارة الإسلامية من الدراسات المهمة التي تكشف النقاب عن الوجه الحقيقي للمجتمع الإسلامي، يسلط البحث في نشاط المدارس الضوء على جوانب هامة من تلك الأنشطة في مختلف مجالات الحياة، سواء كانت فكرية أو معرفية. تعد مدينة ماردين من بين المدن الإسلامية المساهمة في النهضة العلمية والفكرية خلال مسيرتها ، شهد مدينة ماردين بزوغ مجموعة من المدارس النظامية ، التي لعبت دوراً هاماً في إثراء العمارة الإسلامية المدنية وتعزيز الحياة العلمية والثقافية ويرجع الفضل في إنشاء هذه المدارس إلى الوزير نظام الملك ، لعبت مدارس دوراً في النهضة الاقتصادية والعلمية للمدينة، ولا تزال آثار هذه النهضة ملموسة حتى اليوم.

©جميع الحقوق محفوظة لدى جامعة المثنى 2024

المقدمـة:

تعد المدارس أحد الركائز الأساسية في بناء وتشكيل التاريخ البشري، يتجلى تأثيره في تعزيز الثقافة والتقدم العلمي والاجتماعي للمجتمعات.ويرتكز تقدم الأمة الإسلامية على مدى التزامها بالإسلام بوصفه فكراً ومنهج حياة (شاهين ،2012، 869) .

اكتسبت مدينة ماردين أهمية كبيرة في التاريخ الاسلامي بفضل موقعها على طرق التجارة القديمة التي ربطت بين بلاد الشام وبلاد الرافدين والأناضول. تجذب مدارس ماردين طلاباً من مختلف أنحاء الشرق الأوسط، وساهمت في تكوين جيل من العلماء والفلاسفة المسلمين الذين أثروا الفكر الإسلامي والعالم بأسره. تعد مدارس ماردين مثالاً بارزاً على دور التعليم في التأثير على الثقافة والتقدم الإنساني خلال العصور الإسلامية(الحارثي، 2007 ، 402).

أدى أهالي مدينة ماردين دور فعّال في الحضارة الإسلامية، حيث تم بناء مدارس علمية فيها، وبرع فيها العلماء والأدباء في مختلف المجالات. كانت ماردين ثغرًا للمسلمين، ساهمت في صد هجمات الأعداء، وكان لها تأثير كبير في نشر الإسلام وتعزيز الوجود الإسلامي في المنطقة، تاريخ مدينة ماردين يحمل وقائع هامة خلال العصور الأراتقة (*1) (الذهبي، 1990 ،2/ 219) .

تعد المدارس جزءاً أساسياً من العمارة الإسلامية، ويمثل وجودها مرحلة متقدمة في سلسلة التطورات التي مرت بها حركة التعليم في العالم الإسلامي في المجتمع الإسلامي. لم يكن ظهورها مفاجئًا، بل جاء تطورًا منطقيًا لوظيفة المسجد. لم يقتصر التدريس فيها على العلوم الدينية فقط، بل تجاوز ذلك لتشمل تدريس شتى العلوم بدأ استحداث المدارس في المشرق الإسلامي في نيسابور وخراسان في القرن الرابع الهجري/العاشر الميلادي،

*الناشر الرئيسي : E-mail : kamaranabd@ uokirkuk.edu,iq

ونالت دعمًا كبيرًا من القوى الاسلامية التي أسهمت في إنشائها والاهتمام بها .

ان المدارس في مدينة ماردين تعد من أهم المؤسات التعليمية لتؤدي دورها في نشر العلوم والمعارف ولتصبح من ابرز المراكز العلمية في المنطقة وأهمها (شاكر ،1977 ، 701/2)، وتعد ماردين من أبر المدن الاسلامية المساهمة في النهضة العلمية والفكرية خلال العصر العباسي، ومنذ ذلك الوقت تقوم بدورها العلمي جنباً الى جنب مع المدارس والمؤسسات التعليمية الاخرى ، لكن المدارس تقوم بهذا الدور بشكل أكثر تنظيماً واتقاناً في تعين المدرسين وتوفير القاعات الدراسية ومساكن الطلبة و مرافقها وقد حفلت أغلب مدارس المسلمين بهذه المساكن وبما يتبعها من المرافق كالمطبخ وحجرة الطعام وما شابهها .(شلبي، 1960، 114)

حيث شهدت مدينة ماردين بزوغ مجموعة من المدارس عرفت بالمدارس النظامية ، لعبت دوراً هاماً في إثراء الحياة العلمية والثقافية في بلدان المشرق الاسلامي(شلبي، 1960، 117) ويرجع الفضل في انشاء هذه المدارس الى الوزير نظام الملك السلجوقي(*2) (الذهبي، 1990، 439/2) و لعبت النظامية دوراً كبيراً في تطوير الحياة العلمية والثقافية في المشرق الاسلامي عامة منها مدينة ماردين وغيرها من المدن حتى قيل أنه لم تخل مدينة من المدن المشرق الا وزينت بآثار وابنية نظام الملك (شاكر ، 2013، 161) وكانت الدراسة في مدارس ماردين متنوعة و فيها مدارس لكل دارس وظيفة (المقدسي، 1906، 31) ، وقد سار الزنكين على طريق نظام الملك ، فحرصوا على نشر العلم والثقافة ، واغدقوا الأموال على العلماء و الأدباء الذين قدموا اليهم ، لترغيبهم في التدريس وتاليف الكتب ، وبنوا مدارس ، ودوراً للقران الكريم وأخرى للحديث النبوي ، واستدعوا العلماء والاساتذة من بلاد اخرى ليقوموا بالتدرس فيها وأجرو لهم هبات والرواتب فتوافد اليه العلماء(الحارثي، 2007 ، 402).

ويمكن القول أن الحركة التعليمية في المدارس كانت مقيدة بالاتجاه الذي يرسمه منشؤها. كان منهج الدراسة لغالبية المدارس آنذاك مقتصراًعلى دراسة العلوم الدينية حصرًا، مثل الفقه والتفسير والقراءات القرآنية وعلوم الحديث واللغة. ثم، لم تبقَ هذه الحالة كما هي، بل أصبحت المدارس تتحول إلى مراكز لدراسة علوم ومعارف أخرى، مثل العلوم الرياضية والطب والفلك والتاريخ، ولكن على نطاق ضيق أو ثانوي (رشيد،1979، 279). وكان في كل مدرسة مسجدٌ خاص بها يتناسب مع حجمها، ويظهر ذلك في المدرسة الشهيدية التي أمر ببنائها ، الملك المنصور أرتق أرسلان اصر الدين بن قطب الدين إيلغازي(*3)((الماردين ، 2002 ، 60)، وزودها بمنبر وأثاث فاخر، وأمر بإقامة صلوات الجمعة فيها بعدما ازدحم الناس في مملكته ماردين هربًا من الغزو المغولي، وكان التدريس فيها يقوم على المذهبين الحنفي والشافعي. (الذهبي ، 1990، 205/14).

وقد قسم البحث الى المقدمة و مبحثين ، وفضلاً عن الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع .أما المنهج المتبع فقد تمثل بالاعتماد على التحليل والاستقراء للنصوص ومناقشتها كلما تطلب الأمر **ذلك بهدف الوصول إلى نتائج المعلومات المقنعة والصحيحة .**

المبحث الاول: جغر افية مدينة ماردين :

أولاً: تعريف بالموقع الجغرافي :

حصن تقع على سفح جبل حصين (علي ، 2017 ، 489) من ديار بكر ، و تقع في جنوب شرق الأناضول في تركيا، ويُلفظ اسمها (ماردِين) بكسر الراء والدال. تأتي كلمة "ماردين" من كلمة جمع "مارد" (ماردين)، والمارد هو كل شيء يستعصي على السيطرة (ياقوت الحموي ،1996، 39/5)، مما يعني أن ماردين تترجم إلى "المدينة الحصينة" أو "المدينة التي يصعب اقتحامها، يُفيد لفظ ماردين معنى "الحصن."(ابن شداد ، 1978، 542/2)

تأسست مدينة ماردين بواسطة أحد قادة الإمبراطورية البيزنطية، ولم يُحدد تاريخ بنائها بدقة. يقال إنه عندما مر القائد عند الموقع الذي أُقيمت فيه المدينة، والذي كان يُعرف آنذاك بـ "كاف الطيور"، أعجبه الموقع لدرجة أنه قرر أن يمضي فيه خمس سنوات خلال هذه الفترة، عمل على تطوير البنية التحتية

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586

للمدينة، وقام ببناء القلعة التي كانت تُسمى في ذلك الوقت قلعة الغراب، وذلك في عام 551 ميلادي (شميساني ،1987 ، 12)

وتعدُّ ماردين من أشهر مدن إقليم الجزيرة الفراتية، وقد بُنيت على جبل ، ولها حصنٌ منيعٌ جداً لا يمكن اختراقه. كانت في فترة من الزمن تابعة لديار ربيعة وأحيانا تتبع ديار بكر، وذلك استنادًا إلى الظروف السياسية والاقتصادية التي شهدها إقليم الجزيرة الفراتية على مر العصور".

وقد وصفها ياقوت الحموي ، قائلاً: "ماردين، قلعة مشهورة على قمة جبل ، مشرفة على دونيسر(*4) (ياقوت الحموي، 1996، 34/2) ودارا (*5) ونصيبين (*6) ذلك الفضاء الواسع، وأمامها ربض عظيم يحتوي على أسواق كثيرة وخانات ومدارس وربط وخانقانات ، ودورهم فيها كالدرج، كل دار فوق الأخرى وكل درب منها يشرف على ما تحته من الدور. ليس دون سطوحهم مانع، وعندهم عيون قليلة الماء. جل شربهم من صهاريج معدة في دورهم. والذي لا شك فيه أنه ليس في الأرض كلها أحسن من قلعتها ولا أحكم ولا أحصن "(ياقوت الحموي ، 1996م ،34/2).

تقع ماردين فوق منحدر صخري عال جداً(ابن حوقل ، 2002، 202)، وتُعتبر ماردين من المواقع العسكرية المهمة والحصن الدفاعي الصلب، وذلك نتيجة لموقعها الجغرافي المهم حيث تسيطر على المناطق المحيطة بها، واشتهرت بقلعتها الحصينة الواقعة على قمة جبل مشرفة على دنيسر ودارا، (ياقوت الحموي، 1996، 194/4) ، كما توفر طريقًا إلى الموصل عبر نهر دجلة والفرات، وتشكل ممرًا طبيعيًا مهمًا (لسترنج ، 1954، 125) ، وسكان مدينة ماردين متنوعون ومكونون من مجموعات مختلفة من الأعراق والثقافات، بما في ذلك الكورد والترك والعرب والسريان والأرمن.

وقد وصف مدينة ماردين كثير من المؤرخين والرحالة والبلدانين المسلمين وقد وصف ابن الجوزي (ت597: هـ 1201/م) مدينة ماردين ، وهو متحدث عن القلاع:- (ومن أعجبها بنيانا وأمنعها قلعة ماردين، فإنها أُسست على مصابرة الطالب أربعيين عاما فلو نزل عليها ملك بجبيشه هذا المقدار لما افتتحها، لأنه يدخر فِيهَا قوت أربين سَنَة ولا يتغير ، وتسع بيوتها ومناراتها أَكْثَر مقدارا من ذَلِكَ، وفيها من العيون العذبة عشرات كثيرة)(ابن الجوزي ن 1/1992،1 50)، ووصفها الرحالة ابن جبير (ت614: هـ 1217/م) في رحلته وصفًا لقلعة ماردين: "هي قلعة كبيرة تعتبر من بين قلاع الدنيا الشهيرة" (ابن جبير ، دت،193) ، ووصف ابن شداد (ت684: هـ 1285/م) ماردين وقلعتها بقوله: "إنها قلعة على قمة هذا الجبل... ولارتفاع منازل البلد ومساكنه ولايعلو فوقه طير ويُرى السحاب من دونه ، وقد رأيت في أيام الشتاء، كيف تصطدم السحب بقلعتها العالية ويكسو الضباب المدينة طيلة الشتاء لعلوها ويصل الامر أحياناً يمكن ألا ترى أمامك سوى بضعة أمتار فقط" (ابن شداد ، 1978، ق3، 1 /253)

كانت مدينة ماردين مركزًا بارزًا لتبادل الثقافات وللتواصل التجاري والاقتصادي، وكانت ثغرًا استراتيجيًا للمسلمين (المارديني،2002، 29)، حيث صمدت ضد تهديد المغول لفترة طويلة (خليل ، 1980، 199) ، وتظل آثار ماردين، من مساجد وأسواق وأسوار ومدارس وقلعتها العظيمة، شاهدة على عظمتها التاريخية وأصالتها الحضارية (العلي ، 2020، 157-158). وصفها ابن بطوطة بقوله: ((وهي مدينة عظيمة في سفح جبل من أحسن مدن الإسلام وأبدعها وأتقنها وأحسنها أسواقا وبها تصنع الثياب المنسوبة اليها من الصوف المعروف بالمرعز ، ولها قلعة شمّاء من مشاهير القلاع في قنّة جبلها))(ابن بطوطة ، 2004، 237)

ومن بين المناطق التابعة لمدينة ماردين، يبرز مدينة نصيبين، التي وصفها ابن جبير قائلاً: (شهرة العتاقة والقدم ، ظاهرها شباب وباطنها هرم جميلة المنظر ، متوسطة بن الكبر والصغر ،يمتد أمامها و خلفها بسيط أخضر مد البصر ... وفيه مدرستان و مارستان) (ابن جبير ،د.ت ،192).

المبحث الثاني : المدارس التعليمية في مدينة ماردين:-

تميزت مدينة ماردين كونها إحدى مدن الجزيرة الفراتية التي شهدت نشاطًا علميًا. اشتهرت بدعمها للعلماء وحبها لنشر

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586

العلوم. يُعتبر كتاب "الدارس" من أهم الكتب التي تناولت تاريخ المدارس ، حيث صوّر حياتهم العلمية والثقافية، كمواقع ازدهار هذه المدينة ، وهناك العديد من الشواهد التاريخية التي تعكس أهمية هذا المصنف كمصدر يعتمد عليه(جنديل ، رياض 2013 ، 215)

وكان الاهتمام خاصة في عهد أمرائها من الأراتقة الذين كانوا على دراية ومعارف وساهموا في إنشاء العديد من المدارس، قررنا تقسيم المدارس استنادًا إلى عمرها التاريخي ومن بين هذه المدارس:

1- مدرسة نظام الدين :-

ازدهرت الحركة العلمية في ماردين خلال تلك الفترة، بفضل حب أمرائها للعلم وإشاعتهم للمعرفة والثقافة، وبشكل خاص من خلال إنشاء المدارس التي ساهمت في نشر العلوم والمعارف(ياقوت الحموي ، 1996 ، 194/4). ومدرسة نظام الدين هي المدرسة التي أُقيمت في مدينة ماردين برعاية نظام الدين البقش (ت580 هـ/1184م)[7*] (الصفدي ، 2002م ، 18/10) في القرن السادس الهجري/ الثاني عشر ميلادي ، ، وذكرها ابن شداد، وسُميت مدرسة نظام الدين(ابن شداد ،1978، 543/1). تعد هذه المدرسة من أبرز المؤسسات التي نشأت في عهد الأراتقة، وساهمت في إثراء المعرفة والتعليم في تلك الفترة التاريخية (ابن شداد ،1978، 543/1).

2- مدرسة الحسامية (مشهد العظيم) :-

أسس الملك حسام الدين تيمورتاش مدرسة الحسامية في عام 547 هـ / 1153م. وكان حسام الدين تيمورتاش هو ابن الملك نجم الدين إيلغازي الأول الذي حكم ماردين من (516هـ-574هـ/ 1122-1152م) (محمد، 2000م.83). وقد قام ببناء مسجد وتربة بجوار المدرسة، وخصص لها الكثير من الأوقاف، وزودها بالبسط والستور وكل ما تحتاجه. وفي إطار دعم العلم والثقافة، قام بتأسيس خزانة للكتب العظيمة(شميساني 1987 ، 400)، وظلت هذه المدرسة موجودة حتى زيارة المؤرخ ابن الأرزق الفارقي إلى مدينة ماردين في عام 577 هـ / 1181م. وقد ذكر المؤرخ هذه المدرسة في تاريخه بالاسم "مدرسة المشهد العظيم." (الفارقي ، 1959، 3) .

3- مدرسة القاضي سديد الدين:-

أسس القاضي سديد الدين((ت بعد 584) قاضي ماردين مدرسة السديدية قبل سنة 538 هـ / 1143م. تقع المدرسة بالقرب من الجامع الكبير (ابن شداد ،1978، 544/3) في وسط مدينة ماردين، وتتبع المذهب الحنفي(ابن شداد ،1978، 192/1)). اشتهرت هذه المدرسة بشهرتها الواسعة نظرًا لتنوع علومها وشهرة مدرسيها (شميساني 1987 ، 400).

4- مدرسة الخاتونية :-

قامت الخاتون (رضية)، أخت شاه أرمن بن أحمد بن سقمان الأرتقي، ببناء مدرسة الخاتونية أو ست رضية. وبنيت هذه المدرسة في حوالي منتصف القرن السادس الهجري/ الثاني عش الميلادي (ابن الفوطي ، 1967 م، 591/1) تم تشييدها لصاحب العلم القاضي علم الدين عبدالرحمن بن جمال الدين أحمد التكريتي (ت: 576 هـ / 1182 م). أُقيمت هذه المدرسة ليُدرِّس فيها، وقام بتدريس فيها لفترة معينة قبل أن ينقطع وينتقل إلى تكريت. لم تُشر المصادر إلى المذهب الذي كان يُدرِّس في هذه المدرسة. (قداوي ، 2015م ، 58).

5- مدرسة القطبية :-

تنسب المدرسة إلى الملك قطب الدين إيلغازي بن البي بن تمرتاش بن إيليغازي، حاكم ماردين الذي حكم في الفترة من (572 - 584 هـ / 1176 - 1184 م). تقع في بلدة دنيسر(الماردين ،2002، 210) ضمن أعمال ماردين، ويُعتقد أنها قد بنيت قبل سنة 580 هـ / 1184 م.وقد وصفها الرحالة ابن جبير الذي توفي في سنة 614 هـ / 1217 م خلال رحلته. وقال عنها: "تتصل بها حمام والبساتين حولها، فهي مدرسة ومأنسة(ابن جبير ، د.ت، 194)". ومن بين الأشخاص الذين تولوا التدريس فيها، يتميز موفق الدين البواذيجي (ت 594 هـ / 1198 م) (ابن اللمش، 1992م ،118)،

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586

الذي كان له طلاب كثيرون. كما تولى التدريس فيها أيضا الحافظ محمد بن عبد الخالق بن الأنجب، المعروف بابن روحينا (ابن اللمش، 1992م ،89) .

6- مدرسة حرزم :-

ترتبط ببلدة صغيرة تابعة للاعمال ماردين تُعرف باسم حرزم [*8] (ياقوت الحموي 1996) ، 131/2) . تم بناؤها للحافظ والفقيه أبو محمد عبد الخالق النشتبري (ت 649 هـ / 1253م)، الفقيه الشافعي واشتهر بكونه عالماً متمكناً في علوم الحديث ةاللغة والنساب والفقه الذي كان أول شيوخها(ابن اللمش ، 1992 ، 88—89). كان مؤسسها هو حاكم ماردين الارتقي الملك المنصور ناصر الدين الارتقي[*9](الذهبي ،1985، 404/16.)، الذي حكم في الفترة بين(637 - 597 هـ /1239 - 1200م). اشتهر بكونه "عاملاً فاضلاً تقياً"، يبجل العلم وأهله. وكان له خيرات وافرة، قام ببناء مدرسة عظيمة في حرزم ونظم لها وقفيات ووظائف وغيرها من الخيرات الحسان(ابن جبير ، د.ت، 184) .

7- مدرسة الأمينية(أمين الدين) :-

بُنيت هذه المدرسة على يد أمين الدين ايليغازي، الذي كان أخاً للملك نجم الدين إيلغازي[*10] . ثم أتمّها الملك نفسه في عام (615 هـ /1122 م). ضمت المدرسة عدة أقسام، منها المسجد، المُنحدرة، والصحن الداخلي، وقاعة الدروس، والحمام، ونظام لتوزيع الماء.وتقع المدرسة في وسط المدينة ، كانت المدرسة مبنية فوق الأرض (قداوي ، 2015م ، 55).

8- المدرسة الشهابية :-

تُعتبر واحدة من أشهر المدارس في دنيسر، والمصادر لا تشير إلى مؤسسها أو تاريخ إنشائها بدقة. ومن خلال ما ذكره ابن اللمش أثناء الحديث عن أحد شيوخها، الفقيه أبو العباس أحمد بن مسعود [*11] يظهر أنه كان أول من قام بالتدريس في المدرسة الشهابية في دنيسر، وظل يُدرّس فيها حتى وفاته (ابن اللمش ، 1992 ، 113) ، وللمدرسة المذكورة دور للتعليم وتدريس العلوم المختلفة من الفقه وعلوم القران والحديث والادب بفروعها(ابن اللمش ، 1992 ، 114).

يبدو أن المدرسة الشهابية كانت مركزًا هامًا لتعليم العلوم الإسلامية المختلفة في تلك الفترة التاريخية. ومن العلماء الذين شاركوا في التدريس في هذه المدرسة،أبو كرم محمد بن عبدالله الشافعي(ت 590هـ/ 1194م) ، والقاضي أبو عمران موسى بن محمد الشافعي (ت 606هـ/1210م)، والقاضي أبو الفتوح نصر بن ابكر الشافعي (ت 604هـ/1224م) (ابن اللمش ، 1992 ، 114) .

وقد شارك المعيدين[*13] أيضًا في تقديم الدروس وتكرارها للطلاب. هذا يشير إلى أهمية المدرسة كمركز للتعليم والتأصيل للعلوم الإسلامية في تلك الفترة.

9- المدرسة الشهيدية أو الثمانين :-

تبدو المدرسة الشهيدية كمكان تعليمي مهم في تلك الفترة التاريخية، بنيت بماردين حيث تأسست على يد الملك المنصور ناصرالدين بن أرتق (637 هـ - 597 هـ /1239م - 1200م)، وأقام بها السعيد نجم الدين غازي بن ارتق بن ارسلان (ابن اللمش ، 1992 ، 112) . يبدو أن المدرسة كانت تُدرّس فيها مذهبي الحنفية والشافعية(ابن شداد ،544،1978)،وهو ما يشير إلى تعددية المذاهب الفقهية التي كانت تُدرّس في تلك الفترة ، وكان في المدينة ثمانين حجرة وتلقب بذات الثمانين او الشهيدية ايضاً (الماردينى ، 210،2002) وكانت المدرسة حافلة بالطلاب والعلماء و حظيت باهتمام الملك سعيد نجم الدين ايلغازي الذي حكم ماردين (637- 658 هـ/ 1239-1260م) وأجرى بعض الاصلاحات فيها(ابن شداد ، 1978 ،504) .تمتاز المدرسة بتلقين العلوم الشرعية بالإضافة إلى توفير الأجواء المناسبة للعبادة، حيث أمر الملك المنصور أرتق بتحسينات على المدرسة وتجهيزها بما يلزم من منبر وأثاث فاخر، وكان يأمر بإقامة صلوات الجمعة فيها نظرًا لكثرة الناس الذين هربوا إلى مدينة ماردين للملجأ من الغزو المغولي.إن هذه المدرسة تمثل جزءًا من الثراء الثقافي والديني في تلك الفترة،

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586

حيث كانت تلبي احتياجات الناس في مجال التعليم والتعلم وكانت تعمل على نشر المعرفة والثقافة(ابن شداد ، 1978 ،344)،ولم تتوقف المدرسة عن عطائها لسنوات طويلة بعد ذلك ، وكانت النساء يرتدين تلك المدرسة للحصول على المعرفة. (السبكي ، 1968م، 407/9).

10- مدرسة زيتون :-

تعتبر مدرسة زيتون واحدة من المدارس الرائدة في مدينة ماردين، وعلى الرغم من عدم وجود معلومات دقيقة حول مؤسسها أو سنة إنشائها في النصوص التاريخية، إلا أنها ظهرت في نهاية القرن السابع الهجري (ابن فوطي ، 2003 ، 582/1). ونظرًا لأن أحد علمائها ومعلميها كان يتبع المذهب الحنفي، فإنه يمكن الاستنتاج من ذلك أن المنهج التعليمي للمدرسة كان يتماشى مع المذهب الحنفي. (معروف، 1973 ، 197). ومن بين علماء المدرسة، كان علم الدين سليمان بن زكريا بن عمار المولتاني الحنفي، علم الدين سليمان بن زكريا بن عمار المولتاني الحنفي(*12) وقد وصفه ابن الفوطي بأنه معتدل العبارة وأن كتاباته موزونة وصحيحة، وكان من بين أعظم العلماء في عصر(الفوطي ، 2003،582/2) .

11- مدرسة الملك منصور:-

مدرسة الملك منصور في مدينة ماردين هي مدرسة تاريخية وأثرية ، تم بناء المدرسة خلال فترة حكم الاراتقة في القرن السادس الهجري ، الثاني عشر الميلادي، تحديدًا في عهد السلطان الملك منصور ايلغازي صاحب ماردين(ابن كثير ، 2004م: 68/14) ، والتي كانت تعتبر في ذلك الوقت إحدى أهم المدارس في ماردين. تتميز مدرسة الملك منصور بعمارتها الرائعة والمعمار الإسلامي الفاخر، وتعدُّ مثالاً بارزاً للفنون المعمارية في ذلك العصر. تضم المدرسة مصلى رئيسيًا وفصولًا دراسية ومكتبة وغرف سكنية للطلاب والمعلمين. كانت المدرسة مركزًا للتعليم الإسلامي والعلوم الشرعية في ذلك الوقت، حيث كان يدرس فيها الطلاب مختلف العلوم الإسلامية مثل الفقه والتفسير والحديث واللغة العربية وغيرها((محمد، 2000م ، 93)

12-المدرسة المظفرية :-

من مدارس مدينة ماردين، تعود بناءها الى القرن السابع الهجري/ الثاني عشر الميلادي وهي إحدى المدارس الدينية السنية البارزة في المنطقة. وسميت بالمظفرية نسبة الى بانيها الملك مظفرالدين فخرالدين قرة ارسلان الارتقي صاحب ماردين (658—691هـ/ 1260- 1292م) والذي اشتهر بكونه من أهل العلم والفراسة والكياسة ، وبنى الى جانب المدرسة جامعاً وزاوية(المارديني ، 2002، 212) ، ومن أبرز مدرسين المدرسة فخرالدين ابو محمد ابراهيم بن خليل بن خميس (ت 684هـ-/ 1284م) ، وتمتاز بأهميتها الكبيرة كمركز لتعليم العلوم الإسلامية واللغة العربية والقرآن الكريم (ابن الفوطي ، 2003 ، 59/3.).

الخاتمة:

1- ظهور مجموعة من المدارس في مدينة ماردين يمثل مرحلة متقدمة في حركة التعليم في المشرق الإسلامي، مما ساهم في تعزيز الحياة العلمية والثقافية، وكان ظهورها تكميلاً لوظيفة الجوامع والمساجد.

2- بزوغ مجموعة من المدارس النظامية في مدينة ماردين، التي لعبت دوراً هاماً في إثراء العمارة الإسلامية المدنية وتعزيز الحياة العلمية والثقافية في بلدان المشرق الإسلامي. ويرجع الفضل في إنشاء هذه المدارس إلى الوزير نظام الملك السلجوقي.

3- تسابق الأمراء والحكام والعلماء في بناء وإنشاء المدارس من القرن الخامس إلى القرن السابع الهجري (القرن الحادي عشر إلى القرن الثالث عشر الميلادي). حرصوا على نشر العلم والثقافة وأنفقوا الأموال على العلماء والأدباء الذين قدموا إليهم، لتشجيعهم على التدريس وتأليف الكتب، وكانت لهذه المدارس دور فعّال ومؤثر في ازدهار الحركة العلمية.

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586

المصطلحات الواردة في البحث :

(*1) الأراتقة : تنتسب الأسرة الأرتقية إلى مؤسسها أُرْتُق ابن أَكْسَك إحدى العشائر الكبيرة التي تنتمي إلى الغز التركمان، وأتيح لها أن تؤسس دولة في جهات ديار بكر ومارِدين وحصن كَيْفا .وقد عمرت هذه الدولة 300 عاماً (ابن الاثير ، 1967، 209/2).

(*2) نظام الملك : قوام الدين أبو علي الحسن بن علي بن إسحاق بن العباس الطوسي الملقب بـ(خواجة بزك) أي نظام الملك، من مواليد طوس، في خراسان أحد أشهر وزراء السلاجقة، كان وزيرا لسلطان ألب أرسلان وابنه ملكشاه، لم يكن وزيرًا لامعًا وسياسيًّا ماهرًا فحسب؛ بل كان داعيًا للعلم والأدب محبًّا لهما؛ أنشأ المدارسالمعروفة باسمه (المدارس النظامية) (الذهبي ، 1990م ، 2/ 439).

(*3) هو حاكم ماردين، الملك المنصور ناصر الدين أرتق، الذي حكم في الفترة ما بين(637 هـ - 597 هـ /1239م - 1200م). اشتهر بكونه "عاملاً فاضلاً وتقياً، يُبجل العلم وأهله... وله خيرات وافرة... بنى بحرص مدرسة عظيمة ونظم لها من الأوقاف والوظائف وغيرها من الخيرات." (المارديني ، ، 2002، 60).

(*4) دنيسر : بلدة مشهورة من نواحي الجزيرة قرب ماردين ولها اسم آخر يقال لها قوج حصار،(ياقوت الحموي، 1996، 34/2)

(*5) دارا : مدينة نزهة صغيرة تشتمل على مياه جارية وأشجار وزروع وهي على سفح جبل (البكري 2003م،30) .

(*6) وهي مدينة عامرة من بلاد الجزيرة تمر القوافل منها من الموصل إلى الشام ،وكانت من أجمل بقاع الجزيرة وأحسنها،(ابن بطوطة ،2004 ، 236).

(*7) نظام الدين البقش الذي كان مملوكًا لصاحب ماردين أيلغازي بن ألبي بن تمرتاش بن أيلغازي بن أرتق، الملك قطب الدين، وأصبح مسؤول عن أولاده بعد وفاته لصغر سنهم(الصفدي ، 2002م ، 18/10).

(*8) حرزم : بليدة في واد ذات نهر جار وبساتين بين ماردين ودنيسر ، (ياقوت الحموي ،1996 ، 131/2).

(*9) الملك المنصور ناصر الدين الارتقي ، هو ابن ملك ارسلان بن بن البي بن تمرتاش التركماني

الذي حكم في الفترة بين (637 - 597 هـ /1239 - 1200م). وكان فيه عدل وحسن السيرة (الذهبي ،1985، 404/16).

(*10) الملك الارتقي نجم الدين ايليغازي: هو الملك إيلغازي نجم الدين بن الأمير أرتق بن أكسب بن أحمد السلامي المعروف بضياءالدين ابن شيخ السلامية التركماني(502-516هـ/1108-1122م)، صاحب ماردين، وحلب، وميافارقين، كان هو وأخوه الأمير سقمان من أمراء تاج الدولة تتش صاحب الشام، فأقطعهما القدس، وجرت لهما سِيَر، ثم استولى إيلغازي على ماردين ، (البغدادي،1978، 258/1).

(*11)أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ مَسْعُودِ بْنِ مُحَمَّدٍ الأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ، الْمَغْرِبِيُّ الْقُرْطُبِيُّ الشَّافِعِيُّ (ت. 601 هـ / 1204 م)، هُوَ مِنْ أَوَّلِ مَنْ دَرَّسَ بِالْمَدْرَسَةِ الشِّهَابِيَّةِ بِدُنَيْسَرَ.فَقِيهٌ فَاضِلٌ متفنّنٌ عارفٌ بِكَثِيرٍ مِنْ عِلْمِ الأُصُولِ، وَالْفِقْهِ، وَالنَّحْوِ، وَسَائِرِ الآدَابِ؛ شَهِدَ لَهُ بِذَلِكَ جماعةٌ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَلَهُ تَصَانِيفٌ فِي فُنُونٍ كَثِيرَةٍ، وَشِعْرٌ كَثِيرٌ، المعيد :تاتي بعد المدرس في أهمية القاء الدروس وتكرارها للطلاب ، (ابن اللمش ، 1992 ، 119)

(*12)هو شخصية تاريخية في التراث الإسلامي. وُلد في المولتان بباكستان في القرن الثالث عشر الميلادي. كان عالمًا وفقيهًا مسلمًا من المذهب الحنفي، وكان له تأثير كبير في العلوم الإسلامية والفقه والتفسير.و صاحب المنصف في تاريخ (708 هـ / 1307 م). (الفوطي ، 2003، 582/2) .

(*13)المعيد :تاتي بعد المدرس في أهمية القاء الدروس وتكرارها للطلاب ، (ابن اللمش ، 1992 ، 112)

قائمة المصادروالمراجع:-

- ابن بطوطة ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله محمد بن ابراهيم الطنجي، (ت :779هـ / 1377م) .

1- رحلة ابن بطوطة ، المسمى (تحفةالنظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار) ، دار النفائس ، (بيروت :2004م).

-البغدادي، صفي الدين عبد المؤمن ابن عبد الحق (ت : 739هـ / 1338م):-

2- مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع، تحقيق:علي محمد البجاوي، ط1 ،بيروت، دار الجيل، 1992م.

-البكري ، عبيد الله بن عبدالعزيز الاندلسي ، (ت :487هـ / 1095م) .

3- المسالك والممالك ، حققه جمال طلبه ، دار كتب العلمية ، (بيروت:2003م) .

-ابن جبير ، محمد بن أحمد الكناني الاندلسي،، (ت :614هـ / 1217 م) .

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586

4- رحلة ابن جبير ، دار ومكتبة هلال ، بيروت ،دت.

-ابن جوزي : ابو فرج عبدالرحمن بن علي بن محمد(598هـ /1201م) .

5- المنتظم ، في تاريخ الملوك والامم، دار الكتب العلمية ،(بيروت ،1992م).

-الذهبي ، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان (ت748هـ/1374م).

6- سير اعلام النبلاء ، تحقيق شعيب ارنؤوط ، (مؤسسة الرسالة 1990م) .

-السبكي ، أبو نصر عبدالوهاب بن تقي الدين ، (ت : 771هـ / 1369م).

7- طبقات الشافعية الكبرى ، تحقيق محمد محمود الطناحي و عبدالفتاح محمد الحلو ، (القاهرة :1968م).

-ابن شداد ، عزالدين محمد بن علي بن ابراهيم ، (ت : 684هـ / 1285م) .

8- الأعلاق الخطيرة في ذكر أمراء الشام والجزيرة ،قسم الجزيرة، تحقيق يحيى عباوة ، منشورارات وزارة الثقافة والارشاد ، (دمشق :1978م) .

-الصفدي ، صلاح الدين خليل أبيك ، (ت : 764هـ/1363م).

9- الوافي بالوفيات ، تحقيق أحمد الارناؤوط ، تركي مصطفى، دار إحياء التراث العربي ،(بيروت :2002م).

-الفارقي ، الفارقي ، أحمد بن يوسف بن علي بن الازرق ، (ت : 572هـ / 1176م).

10- تاريخ الفارقي، حققه وقدم له، بدوي عبداللطيف،(القاهرة : 1959م)، 37 .

- ابن الفوطي ، كمال الدين عبدالرزاق ، (ت : 723هـ / 1323م).

11- تلخيص مجمع الآداب في معجم الالقاب ، تحقيق ، مصطفى جواد، (د،م : 1967 م) .

-ابن كثير ، أبو فداء اسماعيل بن عمر (ت: 774هـ/1372م).

12- البداية والنهاية في التاريخ ، تحقيق: أحمد جاد ، دار الحديث ،(القاهرة :2004م) .

-ابن اللمش،ابي حفص عمر بن خضر (ت 574هـ/ 1178م) .

13- تاريخ دنيسر تحقيق ابراهيم صالح ، دارالبشائر ، دمشق ن1992م.

-المقدسي: ابو عبدالله محمد بن أحمد البشاري (ت 375هـ).

14- أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، دي غويه ، (بريل – ليدن 1906).

-ياقوت الحموي : شهاب الدين ابي عبدالله ياقوت ، (ت 616هـ/1219م) .

15- معجم البلدان ، دار احياء تراث العربي ، (بيروت ،1410هـ)

ثانياً : المراجع الحديثة

-البدوي، أحمد احمد،.

16- الحياة العقلية في عصر الحروب الصليبية بمصر والشام ، دار النهضة مصر للطبع والنشر ، (القاهرة ،1974م).

-الحارثي ، عبدالله بن ناصر .

17- الاوضاع الحضارية في إقليم الجزيرة الفراتية في القرنين السادس والسابع للهجرة الثاني عشر والثالث عش للميلاد ، تحقيق : سعيد عبدالفتاح عاشور ، الدار العربية للموسعات ، (بيروت ،2007).

-خليل ، عمادالدين .

18- الامارات الارتقية في الجزيرة والشام، المؤسسة الرسالة ، بيروت ، 1980.

-شاكر : هالة

19- المكتبات في المشرق الاسلامي ،الجيزة ، عين للداراسات والبحوث الانسانية و الاجتماعية ، القاهرة ،2013.

-شاهين ، محمد عمرشاهين .

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586

20- اسباب تدهور الحضارة الاسلامية وسبل تقدمها ، بحث منشور في مجله جامعه كركوك للدراسات الانسانيه ، السنه 7، 2012 ، العدد3 عددخاص بمؤتمر كلية التربية

-شلبي ، أحمد .

21- تاريخ التربية الاسلامية ، مكتبة الانجلو المصرية ، ط2، (القاهرة 1960)

- شميساني ، حسن .

22- مدينة ماردين من الفتح العربي إلى سنة 1515م/921هـ، ط. 1 ، بيروت: دار عالم الكتب، 1987.

-العلي ، حسين .

23- تاريخ الارتقية في مدينة ماردين ، مجلة ماردين ، حزيران 2020.

-قداوي ، علاء محمود .

24- الموصل والجزيرة الفراتية في عهد دولة الملغول الايلخانية،عمان، 2015م.

-لسترانج : كي.

25- بلدان الخلافة الشرقية،، ترجمة بشير فرنسيس، كوركيس عواد،(بغداد ،1954).

-المارديني ، عبدالسلام بن عمر.

26- تاريخ ماردين ، دهوك ، 2002.

- مصطفى ، شاكر .

27- المدن في الاسلام ، المدن في الاسلامي حتى العصر الاسلامي ، دار السلاسل، (السعوديّة ،1988).

-معروف ، ناجي .

28- علماء النظاميات ، ومدارس المشرق الاسلامي ، بغداد ،1973 .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية .

-الجنديل، د.هاشم صائب واخرون.

29- النعيمي وكتابه الدارس في تاريخ المدارس ، بحث منشور في مجله جامعه كركوك للدراسات الانسانيه ، السنه 8، 2013 آب ، العدد1 .

-رشيد، ناظم رشيد.

30- التعليم في ظل الدولتين الزنكية والأيوبية في بلاد الشام،بحث منشور في مجلة آداب الرافدين، الموصل، 1979 .

-علي ، اوكر حسين .

31- تاريخ الاراتقة في مدينة ماردين ، بحث منشور في مجلة دراسات العلوم الاجتماعية الأكاديمية تركيا , العدد.246. سنة 2017

-محمد، اكو برهان .

32- الحياة العلمية في دياربكر وجزيرة ابن عمر من القرن (5-7هـ /11-12م)، رسالة ماجستير غير منشورة، ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة صلاح الدين ، (اربيل :2000م).

List of sources and references-:

- Ibn Battuta, Abu Abdullah Muhammad bin Abdullah Muhammad bin Ibrahim al-Tanji, (d. 779 AH / 1377 AD)

1- Ibn Battuta's journey, called (Tuhfat Al-Nazar fi Strangeness of Cities and Wonders of Travels), Dar Al-Nafais, (Beirut: 2004).

- Al-Baghdadi, Safi al-Din 'Abd al-Mu'min ibn 'Abd al-Haq (d. 739 AH / 1338 AD):

2- Observatories for Seeing the Names of Place and Bekaa, Investigated by: Ali Muhammad Al-Bajawi, 1st Edition, Beirut, Dar Al-Jeel, 1992.

- Al-Bakri, Ubayd Allah bin Abdulaziz Al-Andalusi, (d. 487 AH / 1095 AD).

3- Paths and Kingdoms, achieved by Jamal Tolba , Dar Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut: 2003)

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586

- Ibn Kathir, Abu Fida Ismail ibn Umar (d. 774 AH/1372 CE).
12- The Beginning and the End in History, achieved by: Ahmed Gad, Dar Al-Hadith, (Cairo: 2004).
- Ibn al-Lamish, Abu Hafs 'Umar ibn Khidr (d. 574 AH / 1178 AD)
13- History of Deniser, investigated by Ibrahim Saleh, Dar Al-Bashaer, Damascus, 1992.
- Al-Maqdisi: Abu Abdullah Muhammad bin Ahmed Al-Bashari (d. 375 AH).
14 - The best divisions in the knowledge of the regions, de Goyer, (Brill - Leiden 1906).
- Al-Hamawi: Shihab al-Din Abi Abdullah Yaqut (d. 616 AH / 1219 AD)
15- Dictionary of countries, Dar Revival of Arab Heritage, (Beirut, 1410 AH

Second: Recent References

- Al-Badawi, Ahmed Ahmed,.
16 - mental life in the era of the Crusades in Egypt and the Levant, Dar Al-Nahda Egypt for printing and publishing, (Cairo, 1974).
- Al-harthy, Abdullah bin Nasser.
17 - Civilizational conditions in the region of the Euphrates island in the sixth and seventh centuries of migration XII and III nest for birth, achieved by: Said Abdel Fattah Ashour, Arab House of Expanders, (Beirut, 2007).
- Al-Jandil, Dr. Hashem Saeb and Dr. Riyad Salem Awad.
18- Al-Nuaimi and his book The student in the history of schools, research published in the Journal of Kirkuk University for Human Studies, year 8, 2013 August, No. 1.
- Khalil, Emad al-Din.
19- The Rising Emirates in the Island and the Levant, Al-Risala Foundation, Beirut, 1980.
Shaker : Hala
4- The Journey of Ibn Jubayr, Hilal House and Library, Beirut, dt.
- Ibn Jozi: Abu Faraj 'Abd al-Rahman ibn 'Ali ibn Muhammad (598 AH / 1201 AD)
5- Al-Mu'tasim, in the history of kings and nations, Dar Al-Kutub Al-Ilmiyya, (Beirut, 1992).).
- Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmed ibn Uthman (d. 748 AH/1374 AD).
6- Biography of the Nobles, achieved by Shuaib Arnaout, (Al-Resala Foundation, 1990).
- Al-Subki, Abu Nasr 'Abd al-Wahhab ibn Taqi al-Din, (d. 771 AH / 1369 AD)
7- The Great Shafi'i Layers, investigated by Muhammad Mahmoud Al-Tanahi and Abdel Fattah Muhammad Al-Helou, (Cairo: 1968 AD).
- Ibn Shaddad, 'Izz al-Din Muhammad ibn 'Ali ibn Ibrahim, (d. 684 AH / 1285 AD).
8 - dangerous relations in the remembrance of the princes of the Levant and the island, section of the island, investigated by Yahya Abawa, publications of the Ministry of Culture and Guidance, (Damascus: 1978).
- Safadi, Salah al-Din Khalil Abek, (d. 764 AH / 1363 AD).
9- Al-Wafi with deaths, investigated by Ahmed Al-Arnaout, Turki Mustafa, House of Revival of Arab Heritage, (Beirut: 2002).
- Al-Fariqi, Al-Fariqi, Ahmad bin Yusuf bin Ali bin Al-Azraq, (d. 572 AH / 1176 AD).
10- Tarikh al-Fariqi, edited and presented to him, Badawi Abd al-Latif, (Cairo: 1959), 37.
- Ibn al-Futi, Kamal al-Din 'Abd al-Razzaq, (d. 723 AH / 1323 AD).
11 - Summarizing the Academy of Arts in the dictionary of titles, investigation, Mustafa Jawad, (d.m.: 1967 m).

30- Education under the Zengid and Ayyubid states in the Levant, research published in the Journal of Mesopotamian Literature, Mosul, 1979.
- Ali, Oker Hussain.
31- History of the Eratiqa in the city of Mardin, research published in the Journal of Academic Social Sciences Studies Turkey, No. 246. Year 2017
- Mohamed, Ako Burhan.
32- Scientific life in Diyarbakir and Ibn Omar Island from the 5-7 AH century / 11-12 AD, unpublished master's thesis, unpublished master's thesis, Faculty of Arts, Salahaddin University, (Erbil: 2000 AD).

Schools in the city of Mardin (from the 5th-7th century AH / 11-13 AD) a historical study

Kamaran Abdalrazaq Mahmood Atarjeli

University of Kirkuk - College of Arts

Abstract

History studies related to Islamic civilization are important studies that reveal the true face of Islamic society, research into the activity of schools sheds light on important aspects of these activities in various areas of life, whether intellectual or cognitive. The city of Mardin is among the Islamic cities contributing to the scientific and intellectual renaissance during its march, the city of Mardin witnessed the emergence of a group of regular schools, which played an important role in enriching civil Islamic architecture and promoting scientific and cultural life and the credit for the establishment of these schools is due to Minister Nizam al-Mulk, schools played a role in the economic and scientific

20- Libraries in the Islamic East, Giza, Ain for Human and Social Studies and Research, Cairo, 2013.
- Shaheen, Muhammad Omar Shaheen.
21- The reasons for recklessness of Islamic civilization and ways of its progress, research published in the Journal of Kirkuk University for Human Studies, year 7, 2012, January, No. 3.
- Shalabi, Ahmed.
22- History of Islamic Education, Anglo-Egyptian Library, 2nd Edition, (Cairo 1960)
- Shmeisani, Hassan.
23- The city of Mardin from the Arab conquest to the year 1515 AD / 921 AH, 1st edition, Beirut: Dar Alam Al-Kutub, 1987.
24- History of Upgrading in the City of Mardin, Mardin Magazine, June 2020.
25- Mosul and the Euphrates Island in the era of the Ilkhanid Mughal State, Amman, 2015.
- Lstrange: Ki.
26- Countries of the Eastern Caliphate, translated by Bashir Francis, Korkis Awad, (Baghdad, 1954).
- Al-Mardini, Abd al-Salam ibn Umar.
27- History of Mardin, Duhok, 2002..
- Cities in Islam, Cities in Islam until the 28- Islamic Era, Dar Al-Salasil, (Saudi Arabia, 1988).
- Maarouf, Naji.
28- Scholars of Systematics, and Schools of the Islamic East, Baghdad, 1973.

Third: University theses and theses.

- Al-Jandil, Dr. Hashem Saeb and others.
29- Al-Nuaimi and his book The student in the history of schools, research published in the Journal of Kirkuk University for Human Studies, year 8, 2013 August, No. 1.
- Rashid, Nazim Rashid.

renaissance of the city, and the effects of this renaissance are still felt today.

key words: Schools, Educational, Mardin, Historical.

DOI:10.52113/uj05/024-17/1575-1586